

رواية ابن الشعب

(التي مثلها الشيخ سلامه في مصر في هذا العام)

بقلم صاحب الجامعة

(تابع ما قبله)

(تركنا ريشار في الجزء السابق وقد أصبح يدير بلاغته وذكائه سياسة انكثرا كلها من منبر مجلس العموم . وقلنا ان الوزارة الانكليزية بعثت الى سكرتيه ورجله الخاص صاحب مصرف عظيم يدعى المريكز سيلفا ليتوسط لدى ريشار بان يقنعه بترك معارضة الوزارة ومجاراتها في رغائبها وفي مقابلة هذا الترك والمجاراة ينحونه القاباً شريفة واملاكا واسعة ويزوجونه من احدى بنات النبلاء لانهم كانوا يظنونهم عازباً . وقلنا ان زوجته جاني باتت تندب سوء حظها في بيت صغير مع مبراي الذي اقامه ابوها وامها قبل وفاتها وصياً ورفيقاً عليها . وذلك لان ريشار اقصاها عنه وعاش دونها في لندن تخلصاً من نفقات العائلة وانصرفاً الى السياسة لان نفسه اشتغلت بها عن كل شغل . ولم يبقَ فيها مكان للاهتمام العائلي)



بعد ان تحدث المريكز سيلفا وطمن سكرتير ريشار جاء طمن الى ريشار وسأله الانفراد به . فاجابه ريشار وقال له لماذا طلبت ان تحلوبي هل لديك اخبار عن امراتي . فاجاب كلا ولكن لدي اخبار عن اصبحت اطوع لك من امراتك . فقال ومن تعني . قال الوزارة الحاضرة . فضحك ريشار وقال هل خففوا رؤوسهم الشائخة . قال لم يخففوها ولكنهم يرمغونها بالتراب تحت قدميك . فقال وماذا يطلبون . قال يطلبون ان تعدل عن المعارضة في عقد القرض الذي يرومون عقده حاجتهم اليه . فاجاب ريشار بنزق : هذا محال لانني لا اخون الشعب الذي اتعجبني واتخذني رجله . فاجاب طمن : كأن فوزك قد اسكر لك ايها السر ريشار انيت مراتب العلي فقال ريشار وماذا اطلب اكثر مما بلغت

اليه فاني ادير الان سياسة انكثرا كلها من منبر هذا المجلس . فقال طمسن نعم ولكنك قد انفقت ثروة امراتك كلها تقريباً لان مقامك يقتضي نفقات طائلة وقدمضت على نيابتك ثلاثة اعوام وبقي ثلاثة اخرى فماذا يبقى لك بعد ان تنفق ما بقي من ثروة امراتك فيها فاجاب ريشار : يبقى لي فقر شريف واسم منزله عن كل وصمة فقال طمسن : ولكن الفقر والاسم لا ينصران في الانتخاب القادم وانت لا تجهل ما يقتضيه الانتخاب من المال

فقال ريشار : ان الشعب لا ينسى نصيره

فقال طمسن : الشعب قصير الذاكرة ياريشار وقد شبهوه بقلب المرأة اسرعة قلبه وهو قادر على الوضع لا على الرفع . اما مراتب العلياء فلا تتال الا بالملوك والوزراء وما زال طمسن يريشار حتى ا لان حديده فوعده ريشار بان يفكر في هذا الامر . وعلى ذلك كان وجود هذا الرجل بجانب ريشار آفة له وويلاً . وما برحت هذه وظيفة الصغار المملقين لدى اكابر الناس الذين يقرّبونهم اليهم لاستخدامهم في بعض المنافع فيؤثرون عليهم شرّاً تأثير ويقودونهم الى الهاوية

ولما رأى طمسن ان سيده قد لان بعض الشيء عاد الى المركز سيلفا وساله ان يبسط له اقتراحاته فاجابه اننا لكي نكون على ثقة من دوام الوداد والصداقة بيننا وبين السر ريشار قد راينا ان نزوج مس ويلور فقال طمسن مخنياً باحترام حفيذة جنابكم فقال المركز نعم فان ابنتي كارولين (١) اقترنت باللورد ويلور فولدت منه قبل وفاته هذه الفتاة وهي وحيدتها ودخلها السنوي من املاكها مائة الف جنيه انكليزي وفوق ذلك فني نفسي ان اتمس من المالك ان يعطي الرجل الذي يقترب ابنة اللورد ويلور لقب ابيها فيكون لورداً مثله

وكان ريشار يسمع هذا الكلام من وراء الباب فلما ذهب المركز قال طمسن لريشار ما رأيك في ما سمعت فقع ريشار كتف طمسن بكفه وقال له انسيت زواجي بجاني فضحك طمسن ضحكة شيطانية واجاب وانت انسيت الطلاق . - ومن هذا الحين خطر لريشار ان يذهب لمشاهدة جاني المسكينة

(١) يذكر القراء ان المرأة التي وضعت ريشار في الفصل الاول كانت تدعى كارولين وهي ايضاً ابنة المركز سيلفا

وكانت جاني في بيتها في البرية تبكي فراق ريشار على ما تقدم وكانت في ذلك اليوم تنتظر عودة مبراي الذي ارسلته الى لندن ليلين قلب ريشار عليها فلما رات مركبة ريشار نفق امام بابها جنت فرحاً وابتهاجاً . وان الست ميليا المثلة الاولى في جوق الشيخ سلامه التي تمثل دور جاني تمثل هذا الفصل بأسلوب مستحسن جداً وقلما مثلت ممثلة بلي الملاعب العربية عواطف هذا الفصل كما تمثله الست ميليا

فلما دخل ريشار على جاني صاحت وانطرحت بين يديه وهي تبكي فقال لها ريشار بتصور مؤلم ما بك يا جاني فصاحت جاني والدموع تخفق صوتها : يسألني ما بي . بي انني ابكي واذوب شوقاً اليك . بي انني لم ارك منذ سنة كاملة . أهفمت ما بي ؟ فقال ريشار كفكفي دموعك وهدئي روعك فاجابت جاني بصوتها الناعم الرقيق

نعم اصوب دموعي	وانتهي عن ولوعي
فقد رجعت الى من	تهواك خير رجوع
بعد ابتعادك عاماً	احرق في ضلوعي
وليس لي من معين	وليس لي من شفيع

فقال ريشار نعم عدت اليك يا جاني واغنمت فرصة غياب مبراي لاطاطبك على انفراد . فاجابت : على انفراد ؟ وهل لديك مرث تروم اطلاعي عليه . فاجاب لدي مسألة اطلب منك الموافقة عليها فقالت موافقتي انا ؟ فيالسعادتي مرني بما تشاء أنت في حاجة الى المال لايبيع احدى مزارع ابي . اجلس اولاً يا حبيبي فقال ريشار لا استطيع الجلوس لانني ساعود الساعة قالت تعود دون ان تاخذني فقال لا استطيع اخذك الآن هل تضجربن في هذا المكان فاجابت لا اضجر من الوحدة ولكني اضجر لكوني بعيدة عنك لا سيما وانك لا تجاوبني على رسائلي فقال اضلك تعرفين السبب فاجابت

لا تعتذر لا تعتذر	اني بشغلك داريه
لكننا نحن النساء	نرى الحياة الغالية
موجودة للحب لا	للعادات القاسيه
ولذلك كنت نسيت سه	يك في الامور الجاربه
حتى فطنت لما عليك	به بلادك قاضيه
فشكرت صنعك كلما	اتلو الجرائد نائيه
وطربت لاسمك حين تذكره	بمحمدك داعيه

فلقد هزرت الارض با
لخطب الغوالي الغاليه
بالبني قد كنت سا
معة هنالك رائيه

فاجاب ريشار ولكنك تعلمين ان حالتنا المالية لا تساعدنا على ذلك فقالت جاني نعم
وهذا ما جعلني انتظر واصبر ولكن اصدقني ايها الحبيب اما من مانع يمنعك من اقامتي معك
في لندن غير رغبتك في الاقتصاد فقال هذا اعم الامور فقالت اسمع اذن ياريشار انني
ارمحك واستريح معاً فاني انتازل عن كل حقوق الزوجة وارضى بان اعيش سرّاً في المنزل
الذي تعيش فيه دون ان يدري احد انني امراتك وبذلك نقتصد ما تريد اقتصاده
ايضيك هذا الشرط ياريشار فقال ريشار وقد هزّ راسه لا ريب انك مجنونة فقالت
جاني بانكسار فلندع اذاً هذا الحديث وقل لي ما هو الامر الذي قلت انك جئت من اجله
فقال ريشار وقد تأمل هنيهة ان هذا الامر يعيدنا الى الحديث الذي كنا فيه
فقالت جاني وما هو فقال متردداً مقطوعاً كلامه هو ان مركزي السياسي في لندن ..
وبعض الاحوال الوزارية الخصوصية . صارت تقضي بزيادة البعد بيننا

فصاحت جاني حينئذ بدموع

اما كفأك اغترابي عنك من زمن
فاي حد له ترضى اما انقطعت
ولست اسمع عما انت فيه سوى
ريشار: هل ذاك عتب وتأنيب اردت به
جاني: كلا ولكنها شكوى ابوح بها
ريشار: مالي على هذه او تلك مصطبر
جاني:

فكيف اصنع ياويلي وبالحفي
فبح بسرك ياريشار واعترف
عظام آبائي الماضين والسلف
مقي ابتعادي عن زوج به شرفي

واي امر اذاً قد جئت تطلبه
اترك انكليتروهي التي حفظت
ماذا تريد وماذا ترتضي والى

فاجاب هنا ريشار ببرد اشد من برد طين الشتاء اخطأت يا جاني فانا لا اريد
اكرامك على الخروج من انكلترا بلاد آبائك واجدادك وليس لي حق في ان اطيل هجرك
ونفيك .. لقد اخطأ الدهر اذ ربطني واياك برباط واحد مع ما بيننا من تفاوت الاخلاق
وتباين الطباع ولكن يجب ان لا نقع تبعة هذا الخطأ على راسك بل يجب عليّ ان اعيد

لك هناءك وحريرتك

فقلت جاني بدهشة لم افهم حرفاً واحداً مما تقول فقال ريشار متمماً حديثه ومع ذلك
ياجاني فان الذي جئت اقترحه عليك الآن امر موجود بيننا وانما انت نعملين مضاره
دون ان نتمتع بمنافعه
فصاحت جاني تكلم تكلم كل كل لانني لا افهم شيئاً آه بل اسكت اسكت لانني
بدأت افهم

فقال ريشار فلو كان بيننا انفصال . فقلت جاني: كلمة اخرى ايضاً. فقال (شرعي)
فصاحت كلبوة جرحت: الطلاق؟ فقال ريشار نعم الطلاق فصاحت جاني باكية آه يا الهي
آه يا ابي وامي . فاتم ريشار قائلاً فلو كان بيننا طلاق فقلت آه ما افساك اسكت والا
قتلتي فقال ريشار لماذا تخافين الطلاق يا جاني مع اننا نعيش الآن في حالة كحاله فهل
تخافين كلام الناس فاجابت انا لم انظر الى السلاح ولكي شعرت بطعنته . فقال ريشار
ببرادة الثقة ولكنها طعنة يشننها الزمان يا جاني فانك لا تزالين فتاة فاذا احببت حباً
آخر .

فصاحت هنا جاني بجنون بالغ مبلغه — حباً آخر . آه يا العار . . تقول حباً آخر؟ . . .
اقتلني ولا تنهي . . انا احمل عذاب القتل ولكي لا احمل الالهانة
فقال ريشار لا قتل ولا اهانة يا جاني. وما هذه سوى الفاظ فارغة واشارات باطلة
لا ترجعني عن غرضي . فاجابت باكية انه غرض فظيع

غرض فظيع ان وصلت اليه لم	تسلم من التقريع والتأنيب
أتريد تطليقي كأني لم أكن	ادعوك قرّة ناظري وحببي
أتريد حرمانني من السند الذي	ارجوه عند الحادث المرهوب
ونسيت ما قد كنت تبدي من رضى	وعناية بي راجياً تقريبي
هلا ذكرت موثقاً أكندها	لابي وامي يوم كنت خطيبي
هلا رثيت لزوجة مسكينة	محرومة من ناصر وقريب
وكفيتني نكد الحياة لانني	لا استحق مرارة التعذيب

فقال ريشار: ومن قال انني اعذبك يا جاني فاني لا ادع احداً يعرف بامر طلاقك
وان كنت تخافين تشهير المحكمة وتفاصيل المحاكمة فاعلمي اني لا ارفع قضيتنا الى المحكمة
ابداً لان ذلك يضر بمصلحتي

فقلت وكيف اذن تريد الطلاق فاني لم اعد افهم شيئاً
فقال اننا نتفق يا جاني معاً على الطلاق ومتى رضيت به لم يبق من حاجة الى المحكمة
طبقاً للقانون

فصاحت هنا جاني بغضب شديد : ماذا؟ اتحسبني لثيمة الى هذا الحد؟ هل خطر في
بالك انني اوقع من تلقاء نفسي على صك اقول فيه انني ساقطة غير اهل لان اكون زوجة
السريشار. اذا انت لم تعد تعرف اخلاقي . فان الدموع والمصائب قد غيرتها وجعلت
في نفسي ارادة قوية قادرة على الصبر والثبات . وهذا من سوء معاملتك . هذه نتيجة
عملك . فلننظر الآن من منا الاقوى . انا الضعيفة ام انت القوي ؟ ايها السريشار انا
ارفض ما طلبت

وقد قالت ذلك برأس شائخ وصوت مرتجف من الغضب والانتعال
فبهت ريشار ثم قال بسكينة : ايها السيدة لم اتخذ معك الى الآن غير الدين والمسألة
فقلت بغضب : جرب غير الدين اذا اردت
فدنا ريشار منها بثبات جاش وتجهم وقال : جاني
نظمت جاني خطوة نحوه وقالت بمجد وتجهم ايضاً : ريشار
فقال وبلاك ايها التعمسة اتعلمين ماذا افعل بك اذا اصررت على الرفض
فقلت ربما فظنت الى ذلك
فقال اولاً ترتعدين اذا
فقلت ارتعد ؟ ولماذا . انظر اليّ

فقبض ريشار على يدها بقوة وقال ايها المرأة عودي الى رشدك
فجثت جاني بانكسار لفروغ غضبها وانتهائها وصاحت : آه يا رباه . فانهمضها ريشار
قائلاً لماذا تجتئين ؟ فقلت رفقا به يا الهي لانه لا يعلم ماذا يفعل . فنهنا غضب ريشار وصاح
بها : بل ادعي الله ايها المرأة ان يرفق بك انت لانك احق بالشفقة مني . انا ذاهب
وهذا آخر عهدك بك . قال هذا واندفع نحو الباب يريد الخروج . فوثبت جاني وتمسكت به
وطوّفته بذراعيها صارخة ريشار ريشار بعيشك لا تذهب

فحاول ريشار التلصص من ذراعيها فدفعها وهو يقول : دعيني دعيني . فقلت باكية
ريشار ريشار آه لو تعلم كم احبك
فقال برهني على حبك لي بخضوعك . فقلت جاني تناجني نفسها . آه يا اماء لقد صدقت

بقولك عن اخلاقه

وكان ريشارد قد سئم تعلقها به فقال : اسالك للمرة الاخيرة ان تركيني ام لا ؟

فاجابت المسكينة مستعطفة : حبيبي . روحي . اسمع لي

فقال ريشارد بضجر بل اسمعي لي انت . ارضي بما طلبته منك . ابالك ان تكتبي لي بعد

اليوم حرفاً واحداً او يعرف احد بوجودك . اودعك الان

قال هذا وهم بالخروج . فانظروا جاني ثانية عليه وامسكت به قائلة : لا . لا تذهب

فغضب ريشارد غضباً شديداً وصاح : اف من هذا الدلال . فقالت وهي ممسكة به انك

لا تسافر الان ولو قتلتني

فلما رأى تعلقها به دفعها عنه دفعة شديدة بكل قواه فسقطت على الارض ورض

رأسها فاغمي عليها وسال دما

وبعد ذلك خرج ريشارد غاضباً وهو يقول ويل للوزراء فاني سانا قشهم الحساب على

ما قاسيته من العناء في هذا المكان

(البقية للجزء التالي)

اجداد السوريين القدماء

خلاصة من تاريخ الفينيقيين

مدنهم . حكومتهم . عاصمتهم . بناؤهم قرطنة . ديانتهم . صناعتهم . بحريتهم
بضائعهم . تأثيرهم على العالم

❦ وصفا ❦ فينيقية من بقاع الارض الضيقة طولها خمسون فرسخاً وعرضها
من ثمانية فراسخ الى عشرة وهي بين بحر سورية واعلى سلسلة في جبل لبنان . بل هي على
التحقيق عبارة عن سلاسل اودية ضيقة ومجار حرجة متخللة بين هضاب وعرة ممتدة الى البحر
ومسائل من الثلوج . تعبت بها العواصف الى آخر الربيع اما في الصيف فينضب ماؤها الا
ما خزن منه في الآبار والصحاريح . ولقد كسبت جبال هذه الناحية بالاشجار فكان في القمم